كما سبق قال قلت هل من جرى بين المقدرين قلت نعم فإنا إن أعربنا الضمير
على العروض كانت الجملة بأسرها وهي قوله بين المقصور الى حسان بن ربيع العبسي
لا محل لها من الإعراب وإن أعربناه على الميزان كان لها محل من الإعراب وهو الرفع
على أنه صفة ثانية للميزان مجرى وأما الشعر فقال الخليل هو ما وافق أوزان
العرب ومقتضاه أنه لا يسمى شعرا ما خرج عن أوزانهم بل وأن لا تكون أوزان
العرب نفسها شعرا في المواقع للشيء وغيره وهو خلف أوزان العرب فيه لزم معنى
بين الشيء ونفسه وهو باطل وبعضهم عرفه بأنه الكلام الموزون المقصود
به الوزن المرتبط لمعنى وقافية قال فالموزون تساوي الشيئين عددا وترتيبا
قال والقصد مخرج لما في القرآن والحديث من آيات وكلمات موزونة قال
وقولنا المرتبط لمعنى مخرج لما لا معنى له من الكلام الموزون نحو ما أنشده
الفلوسي •

وجهك يا عمرو فيه طول • وفي وجوه الكلاب طول
والكلب يحمي عن المواشي • ولست تحمي ولا تصول
مستفعلن فاعلن فعولن • مستفعلن فاعلن فعول
بيت كمعناك ليس فيه • شيء سوى أنه فضول

قلت قوله الكلام يغني عن قوله المرتبط لمعنى ضرورة أن لا كلام إلا وهو
مرتبط لمعنى إذ لو خلا عن معنى يرتبط به لم يكن كلاما قال وقولنا وقافية
يحترز بها من الموزون وليس مقفى نحو ما أنشده القاضي أبو بكر الباقلاني في
كتاب الإعجاز

ورب أخ كنت به مغتبطا • أشد كفي بعرى صحبته
تمسكا مني بالود ولا • أحسبه يزهد في ذي أمل

قلت

قلت يلزم عليه أن لا يكون ما فيه عيب الإكفاء والإجازة شعرا واللازم باطل
فإنه شعر بالإجماع وإن كان معيبا وبعد هذا كله فهو منطبق على ما كان من
الكلام بالشرائط المذكورة وهو خارج عن الأوزان العربية والقوم يأبون ذلك
فإن موضوع هذا العلم الكلام الموزون بشيء من هذه الأوزان المخصوصة
المعروفة فيه ولو قيل الشعر كلام وزن على قصد بوزن عربي لكان حسنا فكلام
جنس يشمل المحدود وغيره وقصد به الحدود مخرج لما لا معنى له من الألفاظ الموزونة وقولنا وزن فصل يخرج الكلام المنثور وقولنا على قصد يخرج ما كان وزنه
اتفاقيا كآيات شريفة اتفق جريان الوزن فيها كذلك كما في قوله تبارك وتعالى
لن تنالوا البر حتى تنفقوا مما تحبون وكلمات شريفة نبوية جاء الوزن فيها
اتفاقيا غير مقصود كما في قول النبي صلى الله عليه وسلم هل أنت إلا إصبع دميت •
وفي سبيل الله ما لقيت • فمثل ذلك لا يسمى شعرا نعوذ بالله من ذلك وكذا الواقع
من متكلم لفظ موزون لم يقصد كونه على هيئة الموزون كما يقع لكثير من الناس
ويقع مثله للأطفال والعوام لا شعور لهم بالشعر ولا إلمام لهم بالوزن أصلا وقد
عثر قوم من الشعراء التي أبيات شريفة أدرجوها في أشعارهم أخذا لا منهم
بما يجب من إعمال الآداب والوقوف عند حدود الله كقول ابن العفيف التلمساني
يتغزل •

يا عاشقيه صادروا • فتنتهم عن ثغره
مطرفه الصاحي فتر • تشككم في أمره
يريد أن يخرجكم • من أرضكم بسحره

وكقول أبي نواس فيما حكي عنه مضمنا للآية الشريفة التي تلوناها آنفا

خط في الأرداف سطر • في عروض الشعر موزون

التعريف الثالث وهو أحسنها

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)